

أضواء البيان

@ 207 \$ 1 (سورة الأحقاف) \$ 1 .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { حم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ . }
{ . قد قدمنا الكلام على الحروف المقطعة . في أول سورة هود ، وقدمنا الكلام على قوله
تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم في أول سورة الزمر . قوله تعالى : { مَا خَلَقْنَا
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى } .
صيغة الجمع في قوله : خلقنا للتعظيم . .

وقوله : إلا بالحق أي خلقا متلبسا بالحق . .

والحق ضد الباطل ، ومعنى كون خلقه للسموات والأرض متلبسا بالحق أنه خلقهما لحكم
باهرة ، ولم يخلقهما باطلا ، ولا عبثا ، ولا لعبا ، فمن الحق الذي كان خلقهما متلبسا
به ، إقامة البرهان ، على أنه هو الواحد المعبود وحده جل وعلا ، كما أوضح ذلك في آيات
كثيرة لا تكاد تحصيها في المصحف الكريم كقوله تعالى في البقرة { وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ
لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ } ثم أقام البرهان على أنه هو
الإله الواحد بقوله بعده : { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخِذِ الْأَفْئِدِ
الَّتِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ وَالَّذِي يَحْيِي الْمَيِّتَ وَالَّذِي يَخْلُقُ
مَا يَشَاءُ وَالَّذِي يَخْتَارُ } ثم أقام البرهان على أنه هو
الإله الواحد بقوله بعده : { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخِذِ الْأَفْئِدِ
الَّتِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ وَالَّذِي يَحْيِي الْمَيِّتَ وَالَّذِي يَخْلُقُ
مَا يَشَاءُ وَالَّذِي يَخْتَارُ } ثم أقام البرهان على أنه هو
الإله الواحد بقوله بعده : { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخِذِ الْأَفْئِدِ
الَّتِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ وَالَّذِي يَحْيِي الْمَيِّتَ وَالَّذِي يَخْلُقُ
مَا يَشَاءُ وَالَّذِي يَخْتَارُ } . .

فتلبس خلقه للسموات والأرض بالحق واضح جدا ، من قوله تعالى : { إِنَّ فِي خَلْقِ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا } إلى قوله { لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } بعد قوله {
وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ } ، لأن إقامة البرهان القاطع على
 صحة معنى لا إله إلا الله هو أعظم الحق . .

وكقوله تعالى { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ
وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ } . .